الفصل الثامن عشر

الخشـــوع

خشـوع القلب صفة أصيلة وسمة نبيلة، يتصف بها كل أوَّاه منيب، ويتحلى بها كل عاقل بصير لبيب، وينبثق هذا الخشـوع من علم العبد وتيقنه باطلاع الله على قلبه، وعلم الله بالخفيّ والظاهر من عمله، وبالخشوع تعظم العبادة ويزداد قدرها عند الله، والخشوع محله القلب، لكن ثمرته تبدو على الأعضاء والجوارح، فيعرف في حركات المرء وسكناته، وفي كلماته ومعاملاته، يُعرف في صوته وفي نظراته، وفي هيئة جلوسـه وسـيره، وكلما كان العبد بعظمة الله وجلاله أعرف؛ كان قلبه لله أخشى وأخشع، لاسيما إذا استحضر مشهد الوقـوف بـين يدي الله يـوم القيامة، ومـدى ذل العبد يومئذٍ وفقره، وضعفه وانكسـاره، ورغبه وخوفه، وفزعه وكربه، وحاجته إلى عفو ربه ومغفرته.

حقيقة الخشوع

الخشـوع هو التذلُّـل والتعظيـم لله والتواضع والانكسـار والاسـتكانة والمسـكنة والخضوع لله جل جلاله. وهو الإقبال على الله وعدم التفات القلب إلى سـواه، وقد ذكر أهـل اللغـة أن الخشـوع هو الخضـوع. يقال خشـع أي: رمى ببـصره إلى الأرض وغَضَّه وخفض صوته، وخشـع بصره: انكسر[1]، أمـا في الاصطلاح: فهو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل والانكسار والخشية. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الخشوع في أصل اللغة: الانخفاض والذل والسـكون، قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طٰهٰ:١٠٨]، أي: سكنت وذلت وخضعت، ومنه وصف الأرض بالخشوع وهو يبسها وانخفاضها وعدم ارتفاعهـا بالـري والنبـات، قـال تعـالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الصَّافَّاتِ:٣٩]، والخشـوع قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل والجمعية عليه، وقيل: الخشوع الانقياد للحق وهذا من موجبات الخشوع، فمن علاماته

(١) «لسان العرب» (٨/ ٧١).

أن العبد إذا خُولف ورُدَّ عليه بالحق استقبل ذلك بالقبول والانقياد، وقيل: الخشوع خمود نيران الشهوة، وسكون دخان الصدور وإشراق نور التعظيم في القلب، وقال الجنيد: الخشوع: تذلل القلوب لعلام الغيوب. وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب وثمرته على الجوارح وهي تظهره(١).

فضائل الخشوع في الصلاة

أولًا- سبيل الفلاح والسعادة:

خشوع المرء في صلاته طريقٌ لفلاحه وفوزه وسعادته، وإدراك النعيم الإيماني في الدنيا والنعيم الكامل المقيم في الآخرة.

وقد جعل ربنا سبحانه الخشوع في الصلاة أول صفة يتصف بها المؤمنون الصادقون المفلحون، فقال ربنا جَلَّجَلَالُهُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والخشوع في الصلاة هو حضور القلب بين يدي الله تعالى مستحضرًا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه وتسكن حركاته ويقل التفاته، متأدبًا بين يدي ربه مستحضرًا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته(٢).

ثانيًا- كفارة للخطايا ومغفرة للذنوب:

من أسباب مغفرة الذنوب وعفو الله عن السيئات خشوع القلب كما قال تعالى: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، مع صفات أخرى سابقة ولاحقة جعل الله جزاءها وثوابها المغفرة قال تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وفي صحيح مسلم عن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها؛ إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يُؤتِ كبيرة، وذلك الدهر كله**»(٣).

(١) «تهذيب المدارج» ص[٢٧٥] ط المكتبة القيمة.
(٢) «تفسير السعدي» ص[٦٣٧] ط دار ابن الجوزي.
(٣) رواه مسلم برقم [٢٢٨].

ثالثًا- الخشوع زينة الوجوه وسكون القلوب:

قال الله تعالى في وصف عباده الذين رضي عنهم ورضوا عنه وأحبهم وأحبوه، وجعلهم الله قدوة كريمة لمن جاء بعدهم، ومثالًا صادقًا يقتفيه من أراد سعادة الدنيا والآخرة -أعني أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، قال مجاهد وغير واحد: يعني الخشوع والتواضع، وقال بعضهم: إن للحسنة نورًا في القلب وضياءً في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق. وقال أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أسرَّ أحدٌ سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه[(١)]، إن حسن القيام بالصلاة وكثرتها والمداومة عليها تجعل في القلب نورًا؛ لأن استنارة البواطن والقلوب تثمر استنارة الظواهر والوجوه، وقد سُئل الحسن البصري: ما لنا نرى أهل الليل أحسن الناس وجوهًا؟ فقال: خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.

رابعًا- الخشوع صفة يأمر بها الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، أي: خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه، وهذا الأمر مستلزم ترك الكلام في الصلاة لمنافاته إياها ولهذا لما امتنع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرد على ابن مسعود حين سَلَّم عليه وهو في الصلاة اعتذر إليه بذلك وقال: «**إن في الصلاة لشُغلًا**»[(٢)]، وفي صحيح مسلم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمعاوية ابن الحكم السُّلمي حين تكلم في الصلاة: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وذكر الله**»[(٣)]، وروى الإمام أحمد عن زيد بن أرقم قال: كان الرجل يكلم صاحبه في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحاجة في الصلاة حتى نزلت:

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٢٧٩)..

(٢) رواه البخاري برقم [١١٩٩] ومسلم برقم [٥٣٨].

(٣) رواه مسلم برقم [٥٣٧].

﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ فأمرنا بالسكوت[(١)(٢)]؛ إنه أمر الله لعباده أن يسكنوا ويستكينوا إذا كانوا بين يديه وهذا دليل صدق الإيمان وصحة اليقين بالآخرة وعلى قدر تعظيم القلب لله يكون خشوعه وخضوعه بين يديه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

خامسًا- الله يحب من عبده الخشوع:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦]، قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. وقال ابن عباس: إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن[(٣)]، وقد نهى الله عباده عن ضد ذلك وهو قسوة القلوب والتشبه بأهل الكتاب الذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحديد: ١٦]، وفي هذه الآية حث على الاجتهاد في خشوع القلب لله تعالى، وما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية كل وقت ويحاسبون أنفسهم على ذلك ﴿ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ أي: ولا يكونوا كالذين أنزل عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه ولم يثبتوا، بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة فاضْمَحَلَّ إيمانهم وزال يقينهم، فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزل الله وتُناطَق بالحكمة ولا ينبغي الغفلة عن ذلك؛ فإنه سبب لقسوة القلب وجمود العين[(٤)]. إن ربك يحب منك أن تخشع، يحب منك أن تكون حاضر القلب بين يديه وألا تغفل عنه، إن انشغالك في الصلاة نوع من سوء الأدب مع الله عياذًا

---

(١) رواه البخاري برقم [٤٥٣٤] ومسلم برقم [٥٣٩].

(٢) «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» للمباركفوري ص[١٧٦] ط دار السلام.

(٣) «تهذيب المدارج» [٢٧٥].

(٤) «تفسير السعدي» (٩٩٩-١٠٠٠).

بـالله، فاسـتحضر كونك بـين يدي ربك تتلو كلامـه متقربًا به إليه، فَحَـرِيٌّ بك أن تكون حاضر الذهن خاشع القلب.

سادسًا- لا يزال الله مقبلًا على العبد مادام خاشعًا في صلاته:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ**»(١).

قال ابن القيم: الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسـمان: أحدهما: التفات القلب عن الله عَزَّوَجَلَّ إلى غير الله تعالى، الثاني: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه، ولا يزال الله مقبلًا على عبده ما دام العبد مقبلًا على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه، وقد سـئُل رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التفات الرجل في صلاته فقال: «**اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»(٢)، يقول: ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه مثل رجل قد اسـتدعاه السـلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يمينًا وشمالًا وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به؛ لأن قلبه ليس حاضرًا معه فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتًا مبعدًا قد سـقط من عينيه؟! فهذا المصلي لا يسـتوي والحاضر القلـب المقبل على الله تعالى في صلاته الذي قد أشـعر قلبـه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلأ قلبه من هيبته، وذلت عنقه له واسـتحيا من ربه تعالى أن يقبل على غيره أو يلتفت عنـه، وبين صلاتيهما كما قال حسـان بن عطية: إن الرجلين ليكونـان في الصلاة الواحدة وإن مـا بينهما في الفضل كما بين السـماء والأرض، وذلـك أن أحدهما مقبل على الله عَزَّوَجَلَّ والآخر ساهٍ غافل(٣).

---

(١) رواه الترمذي برقم [٢٨٦٣]، وصححه الألباني في «المشكاة» [٣٦٩٤]، و«صحيح الجامع»، [١٧٢٤].

(٢) رواه البخاري برقم [٣٢٩١]، وأبو داود [٩١١]، والترمذي [٥٩٠].

(٣) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» ص[٣٥-٣٦] ط دار الريان.

سابعًا- الخشوع يحبِّبُ الصلاة ويخففها على العبد:

قال تعالى:﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[البَقَرَة:٤٥]، فالصلاة كبيرة أي شاقة ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾، فإنها سهلة عليهم خفيفة، لأن الخشوع وخشية الله تعالى ورجاء ما عنده يوجب للعبد أن يؤديها بانشراح صدر وإقبال قلب وقد وصف الله تعالى الخاشعين بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعد هذه الآية السالفة:﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[البَقَرَة:٤٦]، والظن هنا بمعنى اليقين كما قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[الحَاقَّة:١٩-٢٠]، قال ابن القيم: إن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها وأكمل خشوعها ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه وأحس بأثقال قد وضعت عنه فوجد نشاطًا وراحة وروحًا حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها لأنها قرة عينيه ونعيم روحه وجنة، قلبه ومُستراحه في الدنيا فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها[1].

ثامنًا- صفة الصالحين من عباد الله:

مدح الله جَلَّ جَلَالُهُ الذين أوتوا العلم بخشوعهم عند سماع كلام ربهم، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾[الإِسْرَاء:١٠٧-١٠٩]، ومدح الله من قبل هذا الأنبياء والرسل، وبيَّن في كتابه أنهم خاشعون لربهم متقربون إليه رغبًا ورهبًا، قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[الأَنْبِيَاء:٩٠].

---

(١) «السابق» ص [٣٦].

يا حُسْنَهم والليل قد جنَّهم ... ونورهم يفوق نور الأنجمِ
ترنموا بالذكر في ليلهم ... فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت ... دموعهم كلؤلؤ منظَّم
أسحارهم بهم قد أشرقت ... وخلع الغفران خير القسم

تاسعًا- الخشوع طريق الجنة:

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروَّحتها بعشي فأدركت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمًا يحدث الناس فأدركت من قوله: «**ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة**» قال: قلت: ما أجود هذه! فإذا قائل بين يديَّ يقول: التي قبلها أجود فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفًا، قال: ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيبلغ (أو فيسبغ) الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء[(١)]. تأمل في هذا الحديث قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقبل عليهما بقلبه ووجهه**» لتعلم أن للصلاة روحًا، ومن أقام الصلاة بروحها وأتى بها كاملة الخشوع حَصَّل ثمرتها، ونال بركتها، وأدرك خيرها وأثرت فيه صلاته.

عاشرًا- الخشوع في الصلاة كفارة للذنوب

مما يكفر الخطايا ويمحو الذنوب أن يقبل المرء على صلاته بخضوع وخشوع وحضور قلب بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجَّده بالذي هو أهله وفرَّغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئة يوم ولدته أمه**»[(٢)]. وبعد، فهذه بعض ثمرات الخشوع من حقق الخشوع وجدها، ومن حرر الخشوع حَصَّلها، فَأَقْبِلْ بقلبك تجد ثمرة عملك.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٣٤).
(٢) رواه مسلم برقم (٨٣٢).

الخشوع في الصلاة

الخشوع هو كمال الانقياد والذل والإذعان لله رب العالمين، والقلب أمير البدن فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والوجه وسائر الأعضاء، فَيُعْرفُ الخشوع في صوت الخاشع كما يعرف النور في وجه المخبِتْ الأوَّاب المنيب. الخشوع يقظة دائمة للقلب وسكينة وخشية وتواضع وانكسار للعزيز القهار، قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو في الشرع خشية من الله تكون في القلب فتظهر آثارُها على الجوارح[(١)]، وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الخشوع في القلب هو الخوف وغض البصر في الصلاة، وقال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[المؤمنون: ٢]: كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك أبصارهم وخفضوا لذلك الجناح[(٢)]، وكان من دعاء سيد الخاشعين وإمام المتقين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم لك ركعت، وبك آمنت ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي**» وإذا سجد قال: «**اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين**»[(٣)]، وكان من دعاء رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا: «**اللهم إني أعوذ بك من الأربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع**»[(٤)]، قال صاحب عون المعبود: إن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر، ويقذف النور فيه، فإذا لم يكن كذلك كان قاسيًا، فيجب أن يستعاذ منه، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر: ٢٢][(٥)].

---

(١) «أضواء البيان» (٥/ ٧٥٥) ط مكتبة ابن تيمية.

(٢) «الدر المنثور للسيوطي» (٦/ ٨٤).

(٣) رواه مسلم برقم [٧٧١].

(٤) رواه أبو داود برقم [١٥٤٥] والنسائي (٨/ ٢٦٣) وابن ماجة (٣٨٣٧) وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [٤٠٠٥]، وهو في مسلم مختصرًا رقم [٢٧٢٢].

(٥) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٤/ ٢٩٦) ط التوفيقية.

obeikandl.com

أيها الإخوة، الخشوع في الصلاة روحها وحياتها، وصلاة بلا خشوع كالجسد الميت الذي لا روح فيه، ومن تعظيم الملك جَلَّجَلَالُهُ الخشوع بين يديه، وذلك بأن تخضع الجوارح وتطمئن النفس، وينفعل القلب بأعمال الصلاة وأن تصدر أعمالها وأذكارها والقراءة فيها عن ذهن حاضر متدبر، وأن يستشعر العبد عظمة ربه وجلاله ونظره إليه فيتجه بكل مشاعره وجوارحه قانتًا لربه مخبتًا له خائفًا منه راجيًا لرحمته ورضوانه، الخشوع حالة لا تتيسر إلا لمن تعهد نفسه بالتزكية، ورطب لسانه بذكر الله، وأَلَانَ فؤاده باستشعار هيبة ربه حتى تفجَّرت في نفسه ينابيع الإيمان، وعرف طمأنينة اليقين فأصبح يحسن العبادة كأنه يرى ربه عَزَّوَجَلَّ، ويتقنها ويصلحها ويؤديها على وجهها لعلمه أن الله يراه.

حُكم الخشوع في الصلاة

ذهب بعض أهل العلم إلى أن الخشوع في الصلاة واجب وممن قال بذلك القرطبي[١]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[٢]، وابن حامد من الحنابلة والغزالي من الشافعية[٣]، وغيرهم ولكن ذهب أكثر الفقهاء إلى أن الخشوع في الصلاة مستحب وليس بواجب[٤]، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحكى النووي الإجماع على أن الخشوع ليس بواجب[٥]، قال الشيخ البسام: ذهب جمهور العلماء إلى صحة الصلاة وإجزائها ولو غلبت عليها الوساوس وذلك مع نقص ثوابها وأجرها[٦].

قلت: ومن الأدلة التي تؤيد قول الجمهور ما يلي:

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٢/ ٨٩) ط التوفيقية.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٥٥٥) ط دار الوفاء.

(٣) «مدارج السالكين» (١/ ١٢) ط دار الكتاب العربي.

(٤) المصدر السابق.

(٥) «فتح الباري» (٢/ ٢٦٤) ط دار البيان.

(٦) «توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام» لعبد الله البسام (٢/ ٦١) ط مكتبة المصطفى.

ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، حتى إذا قُضي النداء أقبل، حتى إذا ثُوِّب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى**»(١).

وعموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**»(٢)، وعن سهل بن الحنظلية قال: ثوِّب بالصلاة -يعني صلاة الصبح- فجعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب، قال أبو داود: وكان أرسل فارسًا إلى الشعب من الليل يحرس(٣).

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي وهو حاملٌ أمامة بنت زينب بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي العاص بن الربيع فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها(٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بقتل الأسودين في الصلاة: العقرب والحيَّة(٥)، والأدلة على ذلك كثيرة، فالصحيح والله أعلم قول جمهور العلماء بأن الخشوع مستحب لكن أجره عظيم وهو روح الصلاة وبه تعظم قيمتها وقدرها عند الله جَلَّ جَلَالُهُ.

---

(١) رواه البخاري برقم [٦٠٨]، ومسلم برقم [٣٨٩].
(٢) رواه البخاري برقم [٥٨٢٨]، مسلم برقم [١٢٧].
(٣) رواه أبو داود برقم [٩١٧] وصححه الألباني في «الإرواء» برقم [٣٧١].
(٤) رواه البخاري برقم [٥١٦]، ومسلم برقم [٥٤٣].
(٥) رواه الترمذي برقم [٣٩٠]، وابن ماجه برقم [١٢٤٥] وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [١١٤٧].

obeikandl.com

مراتب الخشوع في الصلاة

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الناس في الصلاة على مراتب خمسة:

الأول- مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني- من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث- من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدِّوه؛ لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع- من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها؛ لئلا يُضَيِّعَ شيئًا منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيها.

الخامس- من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عَزَّوَجَلَّ ناظرًا بقلبه إليه مراقبًا له ممتلئًا من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده، وقد اضْمَحَلَّت تلك الوساوس والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عزوجل قرير العين به، فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه، لأن له نصيبًا ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عَزَّوَجَلَّ في الآخرة وقرت عينه أيضًا به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات [(١)].

(١) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (٣٨-٣٩) ط. دار الريان.

تفاوت الناس في الخشوع

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأصل الخشوع الحاصل في القلب إنما هو من معرفة الله ومعرفة عظمته وجلاله وكماله، فمن كان بالله أعرف كان له أخشع، وتتفاوت القلوب في الخشوع بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت، وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات المقتضية للخشوع، فمن خاشع لقوة مطالعة قرب الله تعالى من عبده واطِّلاعه على سره وضميره المقتضي للاستحياء من الله تعالى ومراقبته في الحركات والسكنات، ومن خاشع لمطالعته لجلال الله وعظمته وكبريائه المقتضي لهيبته، ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله المقتضي للاستغراق في محبته والشوق إلى لقائه ورؤيته، ومن خاشع لمطالعته شدة بطشه وانتقامه وعقابه المقتضيى للخوف منه، وهو سبحانه جابر القلوب المنكسرة لأجله، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَتَقَرَّبُ من القلوب الخاشعة له كما يتقرب ممن يناجيه في الصلاة وممن يُعَفِّر له وجهه في التراب بالسجود، وكما يتقرب من وفده وزوار بيته الواقفين بين يديه المتضرعين إليه في الوقوف بعرفة، ويباهي بهم الملائكة، وكما يتقرب من عباده الدائبين له، السائلين له، المستغفرين من ذنوبهم بالأسحار ويجيب دعاءهم ويعطيهم سؤالهم، ولا جبر لانكسار العبد أعظم من القرب والإجابة [(١)].

مع الخاشعين

الحديث عن الصالحين وذكر سيرهم سبيل للاقتداء بهم والتشبه بما كانوا عليه من صلاح وتقى، وصدق في العبادة وإخلاص في كل عمل، وإذا أردنا أن نضرب مثلًا للقدوة في مسألة الخشوع فإننا نبصر إمام الخاشعين، وسيد العابدين رسول رب العالمين محمدًا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد جعلت الصلاة قرة عينه وفزعه وموئله إذا ادلهمت الخطوب، واشتدت الكروب. وتأمل كيف يستلذ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصلاة ويطيلها خاشعًا بين يدي الله حتى تتورم قدماه، كما في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن

(١) «الذل والانكسار للعزيز الجبار» ص[٤٦-٤٧]ط دار الرسالة بالقاهرة.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا؟**»[(١)]، ويصلي معه ابن مسعود ذات ليلة حتى لا يطيق طول الصلاة ويهم أن يجلس ويدع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقفًا كما في الصحيحين أيضًا من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صليت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة فأطال القيام حتى هممت بأمر سوء! قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه[(٢)]، ويصلي معه حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذات ليلة فيقرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البقرة والنساء وآل عمران إذا مرَّ بتسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قام فكان وقوفه نحوًا من ركوعه، ثم سجد فكان سجوده قريبًا من قيامه[(٣)].

وعن عبد الله بن الشِّخِّير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء[(٤)]، وأزيز المرجل هو صوت غليان الماء في الإناء.

وقال عبد الله بن رواحة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

ويقول شوقي:

محيي الليل صلاة لا يقطعها ... إلا بدمع من الإشفاق منسجم

مسبحًا لك جنح الليل محتملا ... ضرًا من السُّهد أو ضرًا من الورم

رضية نفسه لا تشتكي سأمًا ... وما على الحب إن أخلصت من سأم

---

(١) رواه البخاري برقم [٤٨٣٧]، ومسلم برقم [٢٨٢٠].

(٢) رواه البخاري برقم [١١٣٥]، ومسلم برقم [٧٧٣].

(٣) الحديث في ذلك رواه مسلم برقم [٧٧٢].

(٤) رواه أبو داود [٩٠٤]، والنسائي [١٢١٤]، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» [٢٤٤].

Ookanul.com

وعن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح[(١)]، وهذا صِدِّيق الأمة الأكبر البكاء في صلاته الخاشع في مناجاته الصادق مع ربه في عبادته وقرباته يقول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لما اشتد برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعه قيل له في الصلاة فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء قال: مروه فليصلِّ، فعاودته قال: «**مروه فليصلِّ إنكن صواحب يوسف**»[(٢)].

وفي حديث الهجرة تقول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلًا بكَّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدَّغِنَّة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه إنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك[(٣)]، الحديث، والشاهد منه أن مشهد خشوع الصِّدِّيق في صلاته حرك القلوب المشركة، وأثر في النفوس واجتذب إليه الأرواح، فكانوا يسارعون بالنظر إليه، والتعجب من حسن خضوعه وخشوعه، وتعبده لربه حتى خشي سدنة الكفر على أهليهم أن ترق قلوبهم وتنزاح عنها غشاوة الكفر فيسلموا فاجتهدوا في منع الصِّدِّيق من ذلك فلله دُّره من صديق صادق ومن عابد قانت ومن عالم خاشع ومن ربانيٍّ أواه منيب، والحديثان يدلان على أن هذا البكاء في الصلاة كان وصفًا دائمًا للصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) رواه أحمد [١٠٢٦]، وابن خزيمة (٢/ ٥٣) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» [٥٤٥].

(٢) رواه البخاري [٦٨٢].

(٣) رواه البخاري برقم [٣٩٠٥].

وهذا فاروق الأمة الأواب، الإمام القانت الخاشع التواب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال عبد الله بن شَدَّاد: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[يُوسُف:٨٦][(١)].

وهذا عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلكم العابد القانت الخاشع المجاهد الأواب يقول ثابت البناني: كنت أَمُرُّ بابن الزبير وهو خلف المقام يصلي كأنه خشبة منصوبة لا تتحرك.

وعن مسلم بن بنَّاق قال: ركع ابن الزبير يومًا ركعة فقرأنا بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع.

وعن عمرو بن دينار قال: كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصب تُوبَه[(٢)]، فما يلتفت. يعني لما حاصروه.

وعن ابن المنكدر قال: لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن تصفقه الرياح وحجر المنجنيق يقع هاهنا[(٣)].

وهذا عامر بن عبد قيس يقول عنه أبو الحسين المجاشعي: قيل لعامر بن عبد قيس: أتحدث نفسك في الصلاة؟ قال: أحدثها بالوقوف بين يدي الله ومنصرفي[(٤)].

ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل لعامر بن عبد قيس: أما تسهو في صلاتك؟ قال: أوحديث أحب إليَّ من القرآن حتى أشتغل به، هيهات مناجاة الحبيب تستغرق الإحساس[(٥)].

---

(١) رواه البخاري معلقًا كما في «الفتح» (٢/ ٢٠٦) كتاب الأذان.

(٢) توبه: أي حجر المنجنيق.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٦٩) ط الرسالة.

(٤) المصدر السابق (٤/ ١٧).

(٥) «المدهش» لابن الجوزي ص[٤٧٢].

وهكذا كان السلف رضوان الله عليهم ورحمهم الله كانوا في إقبال كامل وخشوع عظيم في صلواتهم لأنها كانت أنسهم ومفزعهم وقرة عيونهم ومناجاتهم لربهم.

قال القاسم بن أبي أيوب: سمعت سعيد بن جبير يردِّدُ هذه الآية في الصلاة بضعًا وعشرين مرة، قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٨١].

وعن سعيد بن عبيد قال: كان سعيد بن جبير إذا أتى على هذه الآية: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾ [غَافِر: ٧٠-٧٢]، رجَّع فيها وردَّدَها مرتين أو ثلاثًا[(١)].

وقال زبيد: رأيت زاذان يصلي كأنه جذع[(٢)].

وعن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له في ذلك فقال: ألهتني عنها النار الأخرى.

وعن عبد الله بن أبي سليمان قال: كان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذيه ولا يخطر بها، وإذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له، فقال: تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي؟ وعنه أنه كان إذا توضأ اصْفَرَّ[(٣)].

وعن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه أنه كان يصلي ذات يوم فدخل رجل من أهل الشام ففزعوا واجتمع له أهل الدار فلما انصرفوا قالت له أم عبد الله: دخل هذا الشامي ففزع أهل الدار فلم تنصرف إليهم، قال: ما شعرت!

---

(١) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٣٠٢)، [٢٨١] ط. دار الكتب العلمية.
(٢) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٣٠٢)، [٢٨١].
(٣) المصدر السابق (٤/ ٣٩١-٣٩٢).

obeikandl.com

قال ميمون بن حيان: ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتًا في صلاته قط خفيفة ولا طويلة ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدتها وإنه لفي الصلاة فما التفت.

وعن عبد الله بن مسلم بن يسار قال: كان مسلم بن يسار إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يسمع لهم كلام وإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا.

وعن غيلان بن جرير قال: كان مسلم بن يسار إذا رؤي وهو يصلي كأنه ثوب مُلقى[(١)].

قال الأعمش: كان إبراهيم التيمي إذا سجد كأنه جذم حائط ينزل على ظهره العصافير[(٢)].

وعن الثوري قال: لو رأيت منصورًا يصلي لقلت: يموت الساعة.

قال أبو بكر بن عياش: لو رأيت منصور بن المعتمر وعاصمًا والربيع بن أبي راشد في الصلاة قد وضعوا لحاهم على صدورهم عرفت أنهم من أبرار الصلاة.

قال أبو الأحوص: قالت ابنة لجار منصور بن المعتمر لأبيها: يا أبت أين الخشبة التي كانت على سطح منصور قائمة؟ قال: يا بنية، ذاك منصور كان يقوم بالليل[(٣)].

قال محمد بن يعقوب بن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر؛ كان الذباب يقع على أذنه يُسِيلُ الدم ولا يذُبُّه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة، كان يضع ذقنه على صدره فينتصب كأنه خشبة منصوبة[(٤)].

---

(١) «الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٣٢٩-٣٣٠).

(٢) «السير» للذهبي (٥/ ٦١)، والجذمة القطعة تقطع من الشيء ويبقى أصله. فالمعنى أصل حائط أو قطعة من حائط «المعجم الوجيز» ص [٩٧].

(٣) «الحلية» (٥/ ٤٦).

(٤) «السير» (١٤/ ٣٦-٣٧).

قال محمد بن أبي حاتم الورَّاق: دُعِيَ محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه فلما صلى بالقوم الظهر قام يتطوع، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه وقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئًا؟ فإذا زنبور قد أبره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعًا، وقد تورم من ذلك جسده، فقال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك؟ قال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها[(١)].

كلمات الربانيين في الخشوع لرب العالمين

قال عطاء: سمعت أبا هريرة يقول: إذا صلى أحدكم فلا يلتفت؛ فإنه يناجي ربه، إن ربه أمامه وإنه يناجيه فلا يلتفت[(٢)].

قال الحسن البصري: إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتًا كما أمرك الله، وإياك والسهو والالتفات أن ينظر الله إليك وأنت تنظر إلى غيره، وتسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وقلبك ساهٍ لاهٍ، لا تدري ما تقول بلسانك.

مرَّ عصام بن يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال: يا حاتم تحسن تصلي؟ قال: نعم قال: كيف تصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبِّر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالسبيل والسُّنة أسلمها بالإخلاص إلى الله عزوجل وأرجع على نفسي بالخوف، أخاف ألا يقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت، قال: تكلم فأنت تحسن تصلي[(٣)].

كان بعضهم يقول في دعائه: بعزك وذلي وغناك وفقري.

---

(١) «السير» (١٢/ ٤٣٩).

(٢) «تعظيم قدر الصلاة» للمروزي. ص [١٤٠].

(٣) «الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٧٤)، و«الذل والانكسار» ص[٧٨].

وقال طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: دخل علي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ذات ليلة الحجر يصلي، فسمعته يقول في سجوده: عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، قال طاووس: فحفظتهن فما دعوت بهن في كرب إلا فُرِّج عني[(١)].

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن تمام خشوع العبد لله عَزَّوَجَلَّ وتواضعه له في ركوعه وسجوده أنه إذا ذل لربه بالركوع والسجود وصف ربه حينئذٍ بصفات العز والكبرياء والعظمة والعلو فكأنه يقول: الذل والتواضع وصفي والعلو والعظمة والكبرياء وصفك، فلهذا شرع للعبد في ركوعه أن يقول: «سبحان ربي العظيم» وفي سجوده «سبحان ربي الأعلى»[(٢)].

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع ... لأن بها الآراب لله تخضعُ
وأول فرض من شريعة ديننا ... وآخر ما يبقى إذا الدين يرفعُ
فمن قام للتكبير لاقته رحمة ... وكان كعبد باب مولاه يقرعُ
وصار لرب العرش حين صلاته ... نجيًّا فياطوباه لو كان يخشعُ

المعاني الباطنة التي تكون بها حياة الصلاة

ذكر أهل العلم في ذلك ستة معان وهي: حضور القلب، والتفهم، والتعظيم، والهيبة والرجاء، والحياء.

الأول- حضور القلب وذلك بأن يفرغ القلب من كل شاغل ولا يفكر في غير أعمال الصلاة وحضور القلب يكون سببه الهمة؛ لأن القلب تابع للهمة، وكل أمر اهتم به صاحبه انشغل به قلبه، فإذا استشعر المرء أن الصلاة خير وأبقى، وأن الصلاة وسيلة للنعيم فيها حضر القلب ولابد.

---

(١) «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا ص[٣٦]، و«الذل والانكسار» ص[٨١]، وللأمانة فقد ذكر المحقق لكتاب «الذل» أن الأثرين الأخيرين فيهما ضعف.

(٢) المصدر السابق ص[٧٦].

والثاني- التفهم لمعنى الكلام وهو علم القلب وفهمه لمعاني الألفاظ التي ينطق بها المرء في صلاته ويكون ذلك بالتدبر والتفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى.

والثالث- التعظيم: وهو حالة للقلب تتولد من معرفتين: إحداهما: معرفة جلال الله عَزَّوَجَلَّ وعظمته وهو من أصول الإيمان، الثانية: معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدًا مسخرًا مربوبًا، حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم.

والرابع- الهيبة: وهي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم والإجلال، وهي حالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيئته وأنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة، وكلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة.

والخامس- الرجاء: وهو الطمع في ثواب الله تعالى ويقابله الخوف من عقابه، وسبب الرجاء معرفة لطف الله عَزَّوَجَلَّ وكرمه وعميم إنعامه ولطائف صنعه، واليقين بوعده حين وعد عباده المصلين بالجنة.

والسادس- الحياء: وهو استشعار التقصير واستحضار الذنب، وسببه الشعور بالتقصير، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عَزَّوَجَلَّ ويقوي ذلك المعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلة إخلاصها وميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظم ما يقتضيه جلال الله عَزَّوَجَلَّ والعلم بأنه مطلعٌ على السر وخطرات القلب وإن دَقَّتْ وخفيت، وهذه المعارف إذا حصلت يقينًا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء[1].

---

(١) «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ١٦٣) ط. دار المعرفة، و«موعظة المؤمنين» للقاسمي، ص [٧٠-٨٦] ط دار الحديث.

وسائل تحصيل الخشوع في الصلاة

١- الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[النحل: ٩٨-٩٩]، والاستعاذة: هي طلب اللجئ والاعتصام والاحتماء بالله تعالى من الشيطان الرجيم والذي يملك دفع الشيطان عنك هو الله جَلَّجَلَالُهُ، وسمِّي الشيطان «الوسواس الخناس»، وذلك لأنه يخنس إذا ذكر الله. أي: يختفي والخناس صيغة مبالغة لأنه كثير الاختفاء، قال بعض أهل العلم: وصف الشيطان بالخناس؛ لأنه كثير الاختفاء أي عند ذكر الله ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٥]، يعني النجوم لاختفائها بعد ظهورها(١).

وفي صحيح مسلم أن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليَّ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذاك شيطان يقال له: خَنْزَبْ فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا**» قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني(٢).

٢- حصر النظر وعدم الالتفات:

إذا تفرق النظر تبعه القلب وتشتت همه وعزمه وتشعبت به الأفكار، ولعبت به الخواطر، أما إذا حصر النظر في موضع سجوده فإنه يجتمع عليه قلبه ويسلم من المشوشات التي تفسد عليه خشوعه وذلك سبيل من سبل الشيطان الرجيم؛ ليضيع على العبد الأجر الحاصل من الخشوع والثمرة الكريمة المترتبة عليه، روى البخاري عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هو اختلاس**

---

(١) «التسهيل لتأويل التنزيل» جزء عم (٢/ ٧٧٣) ط. دار ماجد عسيري.

(٢) رواه مسلم [٢٢٠٣].

يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[(١)]، والاختلاس: هو الاختطاف بسرعة، فالمصلي يقبل عليه الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والشيطان مترصِّد للعبد حريص على تفويت الخشوع عليه وضياعه منه، فإذا التفت اغتنم الشيطان الفرصة فسلبه تلك الحالة[(٢)]، وهذا الالتفات يحدث في الصلاة نقصًا في قيمتها عند الله تعالى، قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما يقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك فاعبده في صلاتك كأنك تراه فإنه يراك، فإذا لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك فهذا لقصور معرفتك بجلال الله تعالى[(٣)].

٣- قطع ما يشغل الذهن:

مما يستجلب الخشوع في الصلاة دفع كل ما يُكَدِّر صفاء الذهن ويشغل العقل والخاطر، كالجوع والعطش أو مدافعة الأخبثين أو أي أمر يستحوذ على النفس ويشغلها فليسارع المرء بقضائه أولًا لكي يتفرغ العقل والقلب والروح للصلاة ولهذا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان**»[(٤)].

٤- إزالة ما يشغل البصر:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى في خميصة لها أعلام، فقال: «**شغلتني أعلام هذه، اذهبوا بها إلى أبي جهم وأتوني بأنْبِجَانِيِّه**»[(٥)]، فالخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فَرَّغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها وآثرها على غيرها ولذا فهو حريص على إزالة ومحو كل ما يشغل عينه وعقله عنها، كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا يدع في موضع الصلاة مصحفًا ولا سيفًا إلا نزعه ولا كتابًا إلا محاه[(٦)].

---

(١) رواه البخاري برقم [٧٥١].

(٢) «فتح الباري» (٢/ ٢٢٤).

(٣) «توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام» (٢/ ٦١) ط. مكتبة المصطفى.

(٤) رواه مسلم برقم [٥٦٠].

(٥) رواه البخاري برقم [٧٥٢]، ومسلم برقم [٥٥٦].

(٦) «إحياء علوم الدين» (١/ ١٦٢) ط. دار المعرفة. والكتاب: أي الكتابة.

obeikandl.com

ومن ذلك عدم الصلاة في الأماكن التي فيها ضوضاء وأصوات مزعجه ومتحدثين من الناس.

٥- الطمأنينة وعدم العبث بالحصى وغيره

وكذلك العبث بالثوب والبدن واللحية والنظر في الساعة، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسكنوا في الصلاة**»(١)، وعن معيقيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في الرجل يُسَوِّي التراب حيث يسجد: «**إن كنت فاعلًا فواحدة**»(٢).

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن من الجفاء أن يُكْثِرَ الرجل مسح جبهته قبل أن يَفْرُغَ من الصلاة(٣)، فكلما سكن المرء في صلاته واطمأن فيها كان ذلك أدعى للخشوع، وقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطمأنينة في الصلاة ركنًا من أركانها لا تصح بدونه، كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل المسجد فدخل رجلٌ فصلى فسلَّم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فردَّ وقال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**» فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلَّم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ وقال: «**ارجع فَصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ**» ثلاثًا، فقال: والذي بعثك بالحق ما أُحْسِنُ غيره فَعَلِّمْنِي، فقال: «**إذا قمت إلى صلاتك فكبر ثم اقرأ ما تيسَّر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، وافعل ذلك في صلاتك كلها**»(٤).

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته**» قالوا: يا رسول الله، وكيف يسرقها؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**»(٥).

---

(١) رواه مسلم برقم [٤٣٠].

(٢) رواه البخاري [١٢٠٧]، ومسلم [٥٤٦].

(٣) «منار السبيل» (١/ ٩٧) ط. المكتب الإسلامي وصححه الألباني في «الإرواء» برقم [٨٩].

(٤) رواه البخاري برقم [٧٥٧] ومسلم برقم [٣٩٧]، وهو مشهور عند الفقهاء بحديث المسيئ.

(٥) رواه أحمد (١٨/ ٩٠) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٩٨٦].

obeikandl.com

قال أبو الدرداء: ما أحب أن لي حُمْرَ النَّعم وأني مسحتُ مكان جبيني من الحصى. وقال عياض: كره السلف مسح الجبهة في الصلاة قبل الانصراف(١).

٦- الاستعداد للصلاة وتهيئة النفس لها:

ويحصل ذلك بأمور، منها: ترديد الأذان، والدعاء بعده، والتبكير إلى الصلاة، وإسباغ الوضوء، ولبس النظيف من الثياب، والتسوك، والحرص على السكينة في الإتيان إليها وعدم الإسراع في السير، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا نودي بالصلاة فأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتِمُّوا**»(٢)، وعن أبي قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ سمع جلبة فقال: «**ما شأنكم؟**» قالوا: استعجلنا إلى الصلاة قال: «**فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا**»(٣).

ومن ذلك صلاة النافلة قبل الفريضة فإنها تعتبر بمثابة التهيئة والتوطئة للدخول في صلاة الفرض، ولهذا كانت هناك صلاة نافلة بين الأذان والإقامة، كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مغفل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة**»، وقال في الثالثة «**لمن شاء**»(٤)، والمراد بالأذانين الأذان والإقامة، وإن من توقير الصلاة تهيئة النفس وحسن الاستعداد لها قال عديّ بن حاتم: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء(٥).

---

(١) «فتح الباري» (٣/ ٧٩).

(٢) رواه مسلم برقم [٦٠٢].

(٣) رواه البخاري برقم [٦٣٥]، ومسلم برقم [٦٠٣].

(٤) رواه البخاري برقم [٦٢٧]، ومسلم برقم [٨٣٨].

(٥) «تاريخ بغداد» للبغدادي (١٢/ ٢٨٩) ط. دار الكتب العلمية.

ophelkanday.com

قال ربيعة بن يزيد: ما أذن مؤذن صلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضًا أو مسافرًا [(١)].

وعن ابن المسيب قال: ما فاتتني الصلاة جماعة منذ أربعين سنة. وعن عثمان بن حكيم قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ما أذَّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد[(٢)].

٧- التدبر واستحضار عظمة الملك جَلَّ جَلَالُهُ:

إذا ألقى العبد سمعه وقلبه لكلام ربه، وفهم خطابه، ووعى معنى كلامه، كان حال الصلاة أكمل وأتم وأحسن وكان الأثر المقصود من ورائها أجدر بالحصول لاسيما إذا استحضر المرء عظمة الله وجلاله وقوته وقدرته وكبريائه، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر: ٢١]، قال أبو عمرو الجوني: والله لقد صرف إلينا ربنا في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لحتَّها وجباها[(٣)].

وكان مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ هذه الآية ثم يقول: أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صَدَعَ قلبه.

وروي عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: يا ابن آدم، إذا وسوس لك الشيطان بخطيئة أو حدثت بها نفسك فاذكر عند ذلك ما حمَّلك الله من كتابه مما لو حملته الجبال الرواسي لخشعت وتصدعت، أما سمعته يقول: قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر: ٢١]، فإنما ضرب لك الأمثال لتتفكر فيها وتعتبر بها، وتزدجر عن معاصي الله عَزَّوَجَلَّ، وأنت يا

(١) «الثقات» لابن حبان (٤/ ٢٣٢) ط. دار الفكر.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٢١) ط. الرسالة. وقال الذهبي: إسناده ثابت.

(٣) الحت: هو السقوط، وجباها: يعني كبَّها.

obeikandi.com

ابـن آدم أحق أن تخشـع لذكر الله وما حملك من كتابـه وآتاك من حِكمه[١]، ومما يظهر فيه الخشوع والذل والانكسار من أفعال الصلاة وضع اليدين إحداهما على الأخرى في حال القيام، وقد روي عن الإمام أحمد أنه سُئل عن المراد بذلك فقال: هو ذلٌ بين يدي عزيز.

وكان ذو النون المصري يقول في وصف العُبَّاد: لو رأيت أحدهم وقد قام إلى صلاته فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيِّده خطر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل لبُّه[٢].

فإذا اسـتحضر العبد عظمة ربه وجلاله وكمال قدرته وغناه وشـدة ذل العبد وفقره وحاجته إلى مغفرته ورضوانه، وتسـديده وتوفيقه في كل شـأن من شـئون الحياة، وأنه لا غنى له عن ربه وسـيِّده وخالقه طرفة عين ولا أقل من ذلك، عند اسـتحضار هذه المعاني يخشع القلب ولابد وينكسر العبد ذلًا وتعظيمًا لملك الملوك العزيز الجبار جَلَّجَلَالُهُ.

وفي الحديـث الـذي يرويـه مسـلم مـن حديـث أبي هريـرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سـمعت رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقـول: «**قـال الله عَزَّوَجَلَّ: قَسَـمْتُ الصـلاة بيـني وبين عبـدي نصفين ولعبـدي ما سـأل، فإذا قـال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبـدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قـال الله: أثنـى عليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال الله: مجَّدني عبـدي، وقـال مرة: فوض إلـيَّ عبدي. فإذا قـال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبـين عبدي ولعبدي ما سـأل، فإذا قـال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْـتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**»[٣].

---

(١) «الذل والانكسار» [٥٧-٥٨]، وحَسَّنَ مُحَقِّقُهُ سند الأثرين الأولين.

(٢) المصدر السابق [٦٣-٦٥].

(٣) رواه مسلم برقم [٣٩٥] وغيره.

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أحدكم إذا قام يصلي فإنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه**»(١).

٨- تذكر الموت:

وإذا قام المرء إلى الصلاة فليتذكر أن هذه الصلاة قد تكون آخر صلاة في حياته فليصلها وكأنه لن يصلي صلاة بعدها وذلك يكون أدعى لإتقانها وإحسانها وتحقيق الخشوع فيها، ولقد حَسَّنَ ابنُ حجر والسخاويُ والألبانيُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اذكر الموت في صلاتك فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لَحَرِيٌّ أن يحسن صلاته، وصلِّ صلاة رجل لا يظن أن يصلي غيرها**»(٢).

وفي هذا المعنى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي أيوب: «**إذا قمت إلى صلاتك فصلِّ صلاة مُوَدِّعٍ**»(٣).

٩- تنويع الآيات والأذكار التي يتعبد بها في صلاته:

وقد وردت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفة صلاته صيغًا متعددة من الأذكار والأدعية كدعاء الاستفتاح، وأدعية الركوع والسجود، وصيغ الصلاة عليه في الصلاة، وسُوَرًا متعددة كثيرة في قراءته فيها صلوات الله وسلامه عليه وقد استوعب الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في (صفة الصلاة) كثيرًا من ذلك ويكفي الإشارة إلى بعض أدعية الاستفتاح، ومن أراد المزيد فليرجع إلى ذلك الكتاب المبارك ومما ورد في أدعية الاستفتاح أي بين تكبيرة الإحرام وقبل قراءة الفاتحة ما يلي: «سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»(٤).

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٣٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١٥٣٨].

(٢) رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢٦/ ٢) وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم [١٤٢١] وقد نقل تحسين ابن حجر السخاوي له.

(٣) رواه أحمد برقم [٢٣٤٩٨]، وضعفه محقق المسند، وحسنه الألباني في «الصحيحة» برقم [٤٠١].

(٤) رواه مسلم برقم [٣٩٩].

obeikandl.com

«اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدَّنَسِ، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد»[(١)].

«وَجَّهْتُ وجْهِيَ للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا مسلمًا، وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، أنا بك وإليك لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك»[(٢)].

هذا التنويع والتجديد في الأذكار بأن يقال في كل مرة نوعًا من هذا الذكر، أو تلاوة آيات أخرى غير التي تليت من قبل كل ذلك أدْعَى لحصول الخشوع وتجديد المعاني الإيمانية في القلب وحصول يقظة في العقل والفؤاد لهذه المعاني الجديدة وذلك يختلف عن صلاة من اعتاد قراءة آيات ثابتة لا يغيرها وقول أذكار ثابتة لا يفارقها فالتجديد أدعى لكمال الخشوع، اللهم إنا نعوذ بك من قلب لا يخشع، اللهم ارزقنا حسن القيام بين يديك، وتمام الذل والخشوع لك أنت ربنا ووليتنا وخالقنا ورازقنا لا إله لنا إلا أنت.

❁ ❁ ❁

(١) رواه مسلم برقم [٥٩٨].

(٢) رواه مسلم برقم [٧٧١]، وانظر «صفة صلاة النبي ﷺ» ص [٩٢] ط دار المعارف.

obeikandl.com